النظرية الجشطلتية Gestalt theory

ظهرت نظرية الجشطلت في ألمانيا كرد فعل ورفض للمفاهيم والنظريات السلوكية. حيث دعت إلى دراسة السلوك ككل وليس كأجزاء منفصلة. من أهم روادها: Walgang Kohlerو Max Wertheimer و Kurt Koffka. وقد اعتمدت على عدة تجارب من أشهرها تجربة القرد والصناديق.

مفاهيم النظرية الجشطلتية

الجشطلت: هي كلمة ألمانية تعني الشكل أو الكل أو الصيغة أو الهيئة أو المجال الكلي، وتعني أيضا النمط المنظم هو الذي بكبر مجموع الأجزاء، وهذا الكل مترابط وكل جزء فيه له دوره الخاص ومكانته ووظيفته التي يفرضها على الكل ، وهناك أيضا عدد من المفاهيم التي أشير اليها وهي :ً

- البنية (التنظيم): وتحدد البنية وفقا للعلاقات القائمة بين الأجزاء المترابطة للجشطلت (الكل)، وعليه فإن البنية تتغير بتغير العلاقات، حتى لو بقيت أجزاء الكل على ماهي عليه.
- إعادة التنظيم: استبعاد التفاصيل التي تحول دون إدراك العلاقات الجوهرية للموقف.
- المعنى: ما يترتب على إدراك العلاقات القائمة بين أجزاء الكل.
- الإدراك: عملية تنظيم الأفكار التي تستقبلها الحواس على صورة إدخالات فيقوم الذهن بمعالجتها، وهو عملية تنظيم المدخلات الحسية في خبرات لها معنى.
- الاستبصار: الفهم الكامل لبنية الجشطلت(الكل) من خلال إد ارك العلاقات القائمة بين أجزاء الشكل الكلي، واعادة تنظيم هذه العلاقات على نحو يعطي المعنى الكامن فيه، ويتم فجأة وبشكل حاسم في لحظة واحدة وليس بصورة متدرجة.

ويعرف الاستبصار بأنه: لحظة الإدراك المتدبر التحليلي الذي يصل بالمتعلم إلى اكتساب الفهم، أي فهم ابعاد الجشطلت.

خصائص النظرية :

1. تتوقف القدرة على الاستبصار على طاقة الكائن الحي فيما يتعلق بالنوع الذي ينتمي إليه و العمر الزمني و الفروق الفردية .
2. يتوقف الاستبصار على الخبرات السابقة : الكائن الذي عنده خبرة ماضية او مشابهة يستعمل الاستبصار اكثر من الذي حرم من الخبرة في حل مشاكله .
3. يتوقف الاستبصار على تنظيم الموقف : فيحدث اذا كان الموقف التعليمي منظم و النواحي الاساسية يمكن ملاحظتها .
4. يحدث الاستبصار عقب فترة المحاولات الفاشلة : و يرى الجشطلتيون ان المحاولات الفاشلة تختلف عن المحاولات العشوائية عند ثورنديك ، فمحاولات القرود هي اساليب لاختبار صحة الفروض ، فكل محاولة اختبار لفرض حتى تنتهي الفروض التي يستطيع ان يفكر فيها الكائن الحي .
5. تكرار استخدام الحلول التي تقوم على الاستبصار : فالكائن الذي وصل للحل عن طريق الاستبصار يستطيع أن يستخدم هذا الحل في حال واجه المشكلة ذاتها او شبيهة بها بسهولة .
6. استخدام الكائن الحي للحلول القائمة على الاستبصار في المواقف الجديدة : ما يتعلمه الكائن بالاستبصار هو علاقة بين طرق و أهداف أو وسائل و غايات ، فاذا لم يجد الوسيلة التي سبق استعمالها في الوصول للهدف يبحث عن وسيلة اخرى تؤدي الى نفس الغاية .

مبادئ التنظيم الإدراكي

يشير علماء نظرية الجشطلت من خلال أبحاثهم ودراساتهم التجريبية بأنهم توصلوا إلى العديد من المبادئ والقوانين التي تحكم عمليات الإدراك وهي كالآتي:

1. مبدأ الشكل والخلفية

يعد هذا المبدأ الأساس لعملية الإدراك، إذ ترى نظرية الجشطلت أنه من الصعوبة تمييز الاشكال وادراكها دون وجود محك مرجعي يتم ضمن نطاقه تحديد ملامح هذه الأشكال؛ فالأشياء لا توجد في فراغ وانما تقع ضمن نطاق حسي، ومثل هذا النطاق يسمى بالمجال، يتألف المجال عادة من الشكل وهو الجزء الهام السائد والموحد الذي يحتل الانتباه، أما بقية المجال فيسمى الأرضية وهي مجموعة الأجزاء التي تحيط بالشكل وتعمل كخلفية متناسقة يبرز عليها هذا الشكل.

و يتم التمييز بين الشكل والخلفية لعدد من العوامل منها الحجم واللون والموقع ودرجة التباين بين الشكل والخلفية فعلي سبيل المثال يتم تمييز الكلمات على صفحة بيضاء، لأن الكلمات تكون نافرة عن

الخلفية كونها مكتوبة بلون مختلف وهو الأسود بحيث تشكل هذه الكلمات الشكل، في حين تمثل الصفحة الخلفية.

بالنظر الى الصورة يتم إدراك الشكل على أنه وجه فتاة حسناء وبقية الأجزاء على أنها الخلفية، أو إدراكه على أنه صورة لعجوز شمطاء وبقية الأجزاء خلفية

2. مبدأ التشابه :

ترى نظرية الجشطلت أن هناك عاملاً آخر يؤثر في تخزين المعلومات في الذاكرة غير مبادئ الاقتران والتكرار ن ويتمثل ذلك في التشابه بين المواقف والمثيرات، فعملية تخزين المعلومات واسترجاعها من الذاكرة ينطوي على عملية الإفادة من التشابه فوفقا لهذا المبدأ فإن الأشياء التي تشترك بخصائص معينة مثل اللون والشكل والحجم تدرك على أنها تنتمي الى مجموعة واحدة .ومثل هذه الأشياء تشكل كل موحد ومنظم ومتناسق بحيث يسهل استرجاع عناصر هذا الشكل على نحو أسهل وأسرع من الأشياء التي تدرك على أنها لا تنتمي إلى هذا الكل، نظراً لعدم اشتراكها معه في بعض الخصائص.

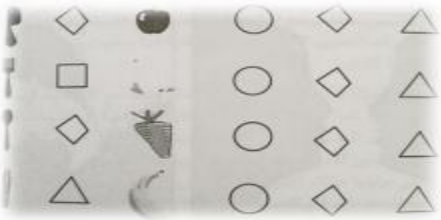

فعند النظر إلى الشكل نجد من السهولة إدراك وتمييز الأعمدة كونها تشمل عناصر متشابهة مقارنة مع الصفوف التي تشمل عناصر مختلفة.

3. مبدأ التقارب:

وينص هذا المبدأ على أن الأشياء والموضوعات القريبة من بعضها البعض في الزمان أو المكان نميل إلى إدراكها على أنها تنتمي إلى نفس المجموعة، وتشكل كلاً موحدا ، فهذا المبدأ يشير إلى أن الأشياء تميل إلى التجمع في تكوينات إدراكية تبعا لدرجة تقارب حدوثها الزماني والمكاني. ويلاحظ

في الشكل أن الأشياء في المجموعة (أ) يتم إد اركها على أنها تنتمي إلى نفس المجموعة نظراً لتقارب حدوثها المكاني في مجال محدد، في حين الأشكال في المجموعة (ب)تدرك على انها لا تنتمي الى المجموعة (أ) نظراًلبعدها المكاني عن الأشياء الموجودة في المجموعة (أ) .

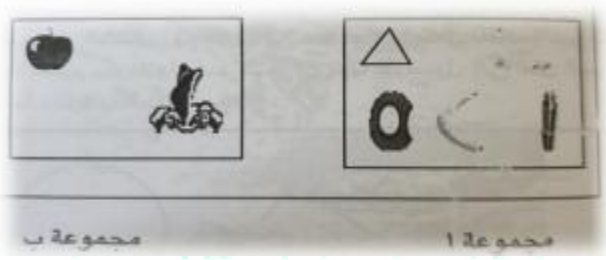

4. مبدأ الإغلاق:

يمتاز النظام الإدراكي الإنساني بالديناميكية والقدرة على إعادة تنظيم المدركات الحسية لتكوين ما يسمى بالكل الجيد الذي يمتاز بالاتساق والتناغم والاستقرار، عموماً فنحن نميل إلى إد ارك الأشياء التي تمتاز بالاكتمال والاستقرار على نحو أسهل من تلك غير المكتملة أو الناقصة، فالمساحات المغلقة أو المكتملة تشكل وحدات متناغمة يتم إدراكها على نحو أسهل من المساحات المفتوحة أو الناقصة، كما أن العبارة اللغوية المترابطة يتم فهمها بسهولة أكثر من العبارات الناقصة أو غير المترابطة.

ونظراً، لطبيعة الإدراك الكلية ، فإن الأفراد عادة يحاولون جاهدين إلى ملء الفراغات الناقصة والمساحات المفتوحة والعمل على سد الثغرات فيها بهدف الوصول إلى حالة من الاستقرار أو الكمال (تشكيل الكل الجيد) من أجل تفسيرها وفهمها. ففي الشكل نلاحظ عدة أشكال ناقصة غير مكتملة، ولكن نعمل على إعادة تنظيم مكوناتها وسد الثغرات فيها للوصول إلى الكل الجيد، بحيث يتم إدراكها على أنها دائرة ومثلث ومربع.

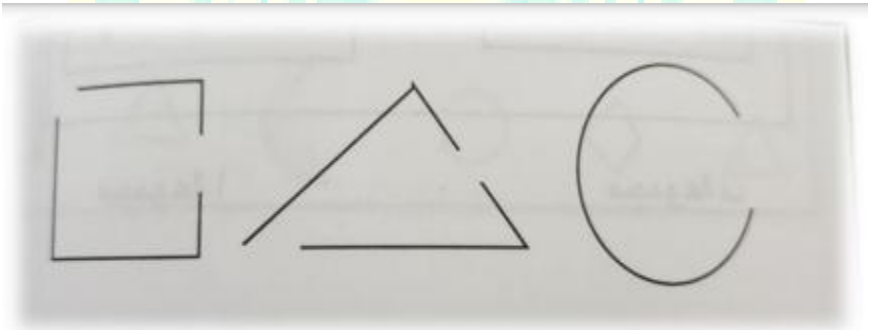

5. مبدأ التشارك بالاتجاه :

يشير هذا المبدأ إلى أننا نميل إلى إدراك مجموعة الأشياء التي تسير في نفس الاتجاه على أنها استمرار لشي ما، في حين يتم إدراك الأشياء التي ال تشترك معها بالاتجاه على أنها خارج نطاق هذا الاستمرار، وهكذا فأن الأشياء التي تشترك بالاتجاه تدرك على أنها تنتمي إلى نفس المجموعة، أما ألشياء التي تعارضها بالاتجاه فتدرك على أنها تقع خارج نطاق هذه المجموعة.

ونميل في الشكل إلى إدراك الأشياء في المجموعة (أ) على أنها استمرار للخط المستقيم، في حين أن الأشياء في المجموعة (ب) تدرك أنها ال تنتمي إلى هذا الخط نظراً لأنها تتعارض معه بالاتجاه .

6. مبدأ البساطة

يشير هذا المبدأ إلى الطبيعة التبسيطية التي يمتاز بها النظام الإدراكي الإنساني فوفقا لهذا المبدأ ، فإننا نسعى إلىً إدراك المجال على أنه كل منظم يشتمل أشكال منتظمة وبسيطة و يوضح الشكل التالي مبدأ البساطة. **يلاحظ في الشكل أننا في عملية الإدراك نميل إلى تبسيط الأشياء، حيث نعمل على إدراك المقطع(أ ، ج) على أنه شكل بيضوي يتداخل مع المقطع (ب ، د) وهو المربع.**

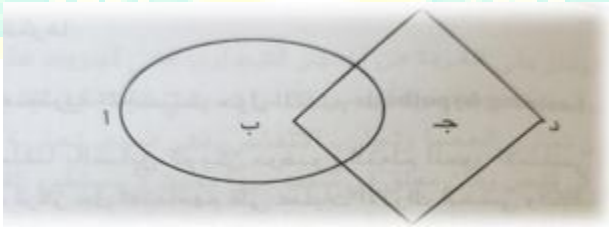

- **افتراضات نظرية الجشطلت حول التعلم**

تم الاشارة الى عدد من افتراضات نظرية الجشطلت حول التعلم وهي كالآتي:

أولاً: يتم التعلم من خلال الاستبصار:

تؤكد نظرية الجشطلت على أن التعلم يعتمد على قدرة الفرد على إدراك الموقف الكلي الذي يتفاعل معه وطبيعة العلاقات القائمة بين عناصر هذا الموقف، فهي ترى أن عملية اكتساب السلوك تتم على نحو مفاجئ، حيث يتم اكتشافه من خلال عملية الاستبصار والتي من خلالها يعمل الفرد على إعادة تنظيم المدركات الحسية في الموقف على نحو يمكنه من اكتشاف البنية الكامنة فيه وليس شرطا من خلال المحاولة والخطأ.

ثانيا يعتمد التعلم على الإدراك:

يتوقف التعلم على الكيفية التي يدرك من خلالها الفرد الموقف الذي يواجهه ، فإذا كان الموقف واضحاً ومتميزاً والعلاقات القائمة بين عناصره واضحة فإن التعلم يحدث بسرعة بينما إذا كان الموقف غير واضح للفرد فأن إدراكه له يكون ضعيفاً وقد لا يشكل دافعا له لتعلم السلوك المناسب تجاهه.

ثالثا ينطوي التعلم على إعادة التنظيمً:

حيث يعاد تنظيم العناصر المختلفة وغير المترابطة إلى وضع جديد تكون العلاقات القائمة بين عناصره ذات معنى بالنسبة للفرد.

رابعا ينطوي التعلم على إدراك البنية الداخلية لما يتم تعلمه :

التعلم ليس مجرد تشكل سلاسل من الارتباطات وفقا لمبادئ آلية ميكانيكية، ولكن يعني التعرف الكامل على العلاقات الداخلية للمواقف المراد تعلمها وكذلك بنيتها وطبيعتها.

خامسا : يهتم التعلم بالوسائل والنتائج:

إن النتائج المترتبة على السلوك هي في معظمها ذات معنى وترتبط ارتباطا وثيقا بهذا السلوك

سادسا: التعلم القائم على الاستبصار يجنب الوقوع في الأخطاء:

من وجهة نظر نظرية الجشطلت فأن التعلم الحقيقي القائم على الفهم والاستبصار يجنب الوقوع في الكثير من الأخطاء.

سابعاً: الفهم والاستبصار يسمحان بانتقال أثر التعلم:

تنتقد النظرية الجشطلتية التعلم القائم على الحفظ والاستظهار بأنه سريع الزوال والنسيان ولا يساعد على انتقال أثر التعلم بينما تركز الجشطلت على الفهم والاستبصار وأن المواقف التي يتم تعلمها وفقا لمبدأ الاستبصار هي أكثر ثباتا وأكثر قابلية للانتقال إلى المواقف الأخرى المماثلة.

ثامنا: التعلم بالاستبصار هو مكافأة بحد ذاته للتعلم:

تنظر نظرية الجشطلت إلى نتائج التعلم بالاستبصار بأنها بمثابة معززات لهذا التعلم، وعليه نجد أن نظرية الجشطلت لا تؤيد استخدام المعززات والمكافآت الخارجية للأداء، بل ترى فيها عائقاً يؤدي إلى تشتيت ذهن المتعلم.

- **تجارب النظرية**

1. تجربة القرد و الصندوق:

قرد أو شمبانزي وضعوه داخل قفص أو غرفة كبيرة تسمح بحركة القرد ويكون السقف مرتفع. جوعوا القرد ووضعوا في سقف الغرفة قطعة مدلاة من حبل وفي نهايتها موز ووضعوا في الغرفة صندوق خفيف يستطيع القرد أن يحركه. لما رأى القرد الموز حاول الوصول له عن طريق القفز وحاول القرد أن يدرك الموقف فلاحظ الصندوق الموجود فأدرك القرد العلاقة بين الصندوق والحصول على الموزة. وهذا ما فعله القرد حيث عمل القرد على تنظيم عناصر الموقف فأدرك العلاقات بين أجزاء الموقف ورتبها بشكل جيد وحصل على الموز.

2. تجربة القرد والصندوقين

عمل العلماء على تصعيب التجربة أكثر حيث أتوا بالقرد ووضعوه في نفس الموقف ورفعوا الموز لأعلى أكثر بحيث أن القرد لو وضع صندوق واحد لن يصل للموز بالتالي القرد حاول محاولات أولى فشلت وفجأة القرد جلس في جنب الصندوق وشغل عقله بالموضوع فتوصل القرد إلى أنه لو وضع صندوق آخر سوف يزيد الارتفاع فوضع صندوق على آخر وتوصل للموزة

3. تجربة العصا

قرد يتمتع بالذكاء أعلى من قدرة الآخرين فوضعوه داخل غرفة عبارة عن غرفة لها قضبان حديدية بحيث يستطيع هذا القرد أن يخرج ذراعيه خارج القفص. فوضعوا موز خارج القفص حيث يبدأ القرد بالتفكير في كيفية الوصول للموز

4. تجربة القرد والعصاتين والعصا الخارجية أي قرد ومعه عصاتين

حيث وضعوا له الموز خارج القفص ، وكل ذلك في مجال إدراك القرد ومن ضمن الأشياء الموجودة في الداخل عصا طويلة وأخرى قصيرة في محاولاته أستعمل العصا القصيرة ولم يتمكن واستخدم الأطول ولم يتمكن، فعمل القرد على جلب عصا أخرى من خارج القفص موضوعة خارج القفص بالعصا الطويلة وتكون العصا الأخرى أطول وتمكن من الوصول للموز.

5. تجربة القرد والعصاتين طويلة وقصيرة

حاول القرد عدة محاولات لكنها فشلت وكان القرد كل همه الوصول للطعام فكان يتمنى أن تطول العصا أكثر، فكان العلماء مجهزين العصاتين بحيث يمكن أدخالهما في بعض بحيث تعطي طول أكثر فالقرد حاول لحم العصاتين في بعض إلى أن وجد بين العصاتين فجوه فأدخلهما في بعض ومد يده خارج القفص وحصل على الموز

فالقرد تعلم من الموقف واستفاد من خبراته في المواقف الجديدة، فوصل القرد إلى الاستبصار وهو بمعنى أن يصل الكائن الحي لنتيجة مرضية أو مشبعة وهي تعني أن الكائن عندما يتعرض لمواقف جديدة فأنه يستفيد من خبراته فيستخدم السلوك القديم مع المواقف الجديدة ومن هنا يمكن القول أن تعلم في المواقف القديمة واستفاد منها في المواقف الجديدة على عكس التعلم الصدفي وهو الذي يأتي بالصدفة والوصول للنتيجة مره واحده فقط ولا يستطيع تكرار ما فعله لان الكائن الحي لا يعي ما تعلمه.